

الابتكار وموقعه في الهندسة المالية الإسلامية

د. بلحية يمينة^{1*}

¹ كلية العلوم الاقتصادية، والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر(الجزائر)

Innovation and its site in Islamic financial engineering

Belhia Yamina^{1,*}

¹Faculty of Economics, commerce and Management sciences. Mascara University (Algeria)

تاريخ الإرسال: 2022/02/19؛ تاريخ القبول: 2022/11/08؛ تاريخ النشر: 2022/12/31

ملخص: إن الابتكارات المالية الإسلامية تعد نواة النظام المالي العالمي ومقياس لأداء الكيانات المالية وفعاليتها وكفاءتها، وهي صناعة ناشئة مقارنة بنظيرتها التقليدية، بالإضافة إلى أن صناعة الهندسة المالية الإسلامية القائمة على أسس الابتكار الذي ترشده ضوابط المعاملات المالية في الاقتصاد الإسلامي تعد من أفضل البدائل لتطوير الهندسة المالية، التي توفر المنتجات والأساليب التمويلية التي تحقق أعلى درجات الكفاءات التخصصية والاستخدامية للموارد. وعلى هذا الأساس قمنا في بحثنا هذا بإعطاء نظرة حول تطورات الابتكارات المالية والتعرف على الهندسة المالية الإسلامية كأداة ملائمة لإيجاد حلول مبتكرة، وأدوات مالية جديدة متوافقة مع الشريعة الإسلامية.

الكلمات المفتاح: الابتكار المالي الإسلامي، الهندسة المالية الإسلامية، الصناعة المالية الإسلامية.

Abstract: Islamic financial innovations are the nucleus of the global financial system and a measure of the performance, effectiveness and efficiency of financial entities, an emerging industry compared to conventional ones.

In addition, the Islamic finance industry, based on the principles of innovation guided by financial transactions controls in the Islamic economy, which provides products and financing methods that achieve the highest levels of specialized competencies and resource utilization. On this basis, we discussed the development of financial innovations and the identification of Islamic financial architecture as an appropriate tool for innovative solutions and new Shariah-compliant financial instruments.

Keywords: Islamic financial innovation, Islamic Financial Engineering, Islamic Financial Industry.

I- تمهيد:

مع بداية القرن العشرين، وطدت المالية مكانتها كعلم، مستمدة ذلك من الأهمية العالمية الكبيرة للكيانات المالية، من المنظمات والمؤسسات، والمستثمرين، حيث شهدت المالية تغيرا كبيرا لتواكب الابتكارات التكنولوجية التي حدثت بعد الحرب العالمية الثانية، والتغيرات الاقتصادية التي أثرت في البيئة التجارية العالمية، وقد أسهمت التغيرات في مجال التمويل إلى تحل طبيعة المالية من علم وصفي إلى علم تحليلي، وأسفرت تساهم في تحديد هوية العلاقة بين القرارات المالية وبيئة القرار، لتتحول في نهاية المطاف إلى علوم هندسية، تحتم بتصميم جديد للمنتجات المالية، وتطوير الابتكارات فيما يتعلق بالأدوات والعمليات والحلول المالية.

وقد بدأ هذا التحول في أواخر الخمسينات مع أعمال ماركويتز (Markowitz) في اختيار المحفظة، ثم في السبعينات، مع عمل بلاك وسكولز (Black and Scholes) في تسعير الخيارات، وقد أثبتت هذه الأعمال الرائدة أن الطابع الوصفي للنظرية المالية يتقدم تدريجيا في اتجاه الطابع التحليلي، الأمر الذي أدى في مرحلة الهندسة المالية مع أواخر الثمانينات. ثم برزت الهندسة المالية الإسلامية، كأداة ملائمة لإيجاد حلول مبتكرة، وأدوات مالية جديدة متوافقة مع الشريعة الإسلامية، حيث شهد العالم تغيرات جذرية هائلة، تمثلت في تغيير أسلوب إدارة الموارد الاقتصادية إلى النمط الاقتصادي الحر، مما فرض ضغوطا تنافسية حادة على المؤسسات المالية الإسلامية، وبالأخص في أسواق التمويل والخدمات المصرفية والمالية ما استدعى بشكل ضروري تطوير منتجات مالية إسلامية مستحدثة، تضمن لهذه المؤسسات قدرا من المرونة، كما تساعدها على الاستمرار بفعالية.

1. إشكالية الدراسة:

في إطار التحديات التي تواجهها الصناعة المالية الإسلامية وخاصة في ما يتعلق بتطوير وابتكار أدوات مالية إسلامية قادرة على تحقيق قوة تنافسية نظير المنتجات التقليدية، وكذلك توفير أساليب تمويلية واستثمارية، ذات عائد وكفاءة اقتصادية عالية، حيث تشكل الهندسة المالية مدخلا مهما للصناعة المالية الإسلامية من أجل توفير تلك المنتجات لذا ارتأينا دراسة وتشخيص طبيعة العلاقة بين الابتكار المالي الإسلامي وتطوير الصناعة المالية الإسلامية وفي هذا الصدد يمكن طرح التساؤل التالي:

ما العلاقة التي تربط كل من الابتكارات المالية الإسلامية والهندسة المالية الإسلامية؟

2. أهمية الدراسة: تتجلى أهمية هذه الدراسة في الدور الفعال والأساسي الذي تلعبه الهندسة المالية الإسلامية، من خلال ابتكار وتطوير المنتجات المالية تتلاءم مع أحكام العقيدة الإسلامية، التي تكون بحاجة إليها المؤسسات المالية، بغية المحافظة على ديمومة نموها وزيادة منافستها وربحيتها، فضلا عن ضمان بقائها في السوق.

3. أهداف الدراسة: تسعى هذه الورقة البحثية إلى تحقيق الأهداف التالية:

- التعرف على التطورات التي لازمت الابتكارات المالية.
- التعرف على ماهية الهندسة المالية الإسلامية كوسيلة ملائمة لإيجاد حلول مبتكرة.
- إبراز موقع الابتكار في الهندسة المالية الإسلامية.

II- ابتكار المنتجات المالية وفقا لمنهج إسلامي:

يعد الابتكار المالي عملية فعالة تمكن من تسيير أحسن للسيولة النقدية وتخفف عملية إصدار في السوق المالي الخاص بالمؤسسات المالية الإسلامية وذلك ما يقود إلى إنشاء سوق ثانوي للتداول والذي يعتبر فضاء لإنعاش البنوك الإسلامية والمتعاملين الذين لا يجتنبون التعامل وفق قواعد النظام المالي التقليدي، وفي الأخير تكمن عملية الابتكار من امتصاص الادخار التي تبحث عن الفائدة وحقنها في الدورة الاقتصادية على شكل استثمارات قائمة على أسس وضوابط شرعية.

كما تقوم فكرة الابتكار المالي على أنه لا يوجد شيء مقدس باستثناء العقائد الدينية، وهذا يعني أن الفكر الإنساني لا يجب أن يكون مقيدا بحدود معينة أو أفكار ثابتة، ولكنه يتجه إلى مساعدة متخذي القرارات وذلك عن طريق زيادة عدد البدائل المتاحة أمامهم. (حماد، 2003، صفحة 222)

- الابتكار من الناحية اللغوية: ابتكار من مصدر بكر بمعنى عجل وابتكر الشيء بمعنى ابتدع غير مسوق إليه.
- أما من الناحية الاصطلاحية: هناك تعاريف عديدة للابتكار، والاختلاف أو تعدد مرجعه اختلاف المنهج المتبع في البحث، وكثرة المجالات التي يتم فيها استخدام مفهوم الابتكار، إضافة إلى صعوبة المفهوم.

في البداية نود أن نبين أن الابتكار كما نستخدمه هو ترجمة لكلمة Innovation والذي قد يترجمه البعض بالتجديد، كما في ترجمة كتاب بيتر دراكر "Innovation and Entrepreneurship" الذي ترجم (التجديد والمقاولة). مع التأكيد على أن التجديد قد يعني تجديد المنتج المالي، في حين أن دراكر في كتابه استخدم (innovation) بمعنى الابتكار بمعناه الواسع (الجدري والتدريجي) أكثر مما يعني التجديد (نجم، 2003، الصفحات 16-17).

لقد وجدنا في المراجع العربية خلطا في المفاهيم بين الابتكار (innovation) والإبداع (creativity)، والاختراع (invention) والتحسين (improvement) وغيرها من المصطلحات المتداولة، في حين وجدنا في المراجع باللغة الفرنسية والإنجليزية شيوع استعمال مصطلح (innovation) للدلالة على الابتكار والإبداع.

○ كما يعتبر مصطلح الاختراع والابتكار في الاستعمال بمعنى واحد من قبل الاقتصاديين الذين يجدون ان الاختراع أو الابتكار: "تعني اكتشاف اولي لمكون جديد أو فكرة جديدة، والتي يمكن ان تكون قاعدة لسيورة الابداع". (camille carrier ,Devis Jean Gardand, 1996, pp. 3-4)

○ يرى أيضا الاقتصادي الأمريكي من أصل ألماني جوزيف شومبيتر (J.A.Shumpeter) أن هناك علاقة تربط بين الابتكار والإبداع حيث أن الابتكار يعتبر كتمهيد للتجديد والإبداع كنهاية ممكنة وموجودة من طرف المبتكرين. (Derieux, 2000, p. 05)

إذن الابتكار يمثل تقديم وإنتاج أفكار جديدة بينما الإبداع هو وضع هذه الأفكار حيز التنفيذ ويمكن تلخيص الفرق بين الابتكار والإبداع في الجدول رقم (01).

فعلى الرغم من تمييز البعض من الباحثين بين الإبداع والابتكار والتجديد إلا أنها تشير إلى نفس المحتوى، بخلاف الاختراع والذي يتوقف عن الإتيان بالفكرة أو شيء ويمكن توضيح معاني المصطلحات السابقة من خلال الشكل رقم (01)

1.1. الابتكار المالي:

إذا كان لفظ الابتكار يعني عدم تقييد بحدود معينة، فلا يجب تقيده بتعريف محدد، لأنه ببساطة يعني كل ما هو جديد وغير مألوف وخارج عن حدود المعرفة. يرى بيتر دوركر (Peter Driker)، أن الابتكار المالي هو عبارة عن وظيفة محددة من المشاريع، سواء كان في الأعمال التجارية الخاصة، أو في مؤسسة للخدمة العامة، وهي تتمثل في الوسائل التي تمكن صاحب المشروع من خلالها أن يخلق إما موارد جديدة تنتج ثروة أو يمنح الموارد المتاحة إمكانيات إضافية لخلق الثروة (Druker, 1998, p. 149) ويرى كل من فرنكلين ألين وغلين ياغو (Frankline Allen and Glen Yago)، إن الابتكار المالي هو خلق أدوات مالية أو تكنولوجيات وأسواق جديدة. والابتكار في مجال التمويل كما هو الحال في غيره من الابتكارات، يشمل وظيفتي البحث والتطوير فضلا عن إظهار محاسن المنتجات للزبون ونشرها، واعتماد هذه المنتجات أو الخدمات الجديدة.

في مجال التمويل بشكل خاص يرتكز الابتكار على التكيف والملائمة مع المفاهيم والمنتجات القائمة، إذ يتم تطوير المنتجات على سبيل المثال (المشتقات، سندات الشركات ذات الإنتاجية العالية، والأوراق المالية المدعومة بالرهن العقاري)، أو العمليات مثلا (آليات التسعير، ومنصات التداول، ووسائل توزيع الأوراق المالية وأساليبها)، حيث تقوم هذه الأدوات على زيادة السيولة من خلال نقل الأموال أو إتاحة الفرص للمستثمرين لتجميعها، بهدف تسهيل بيع السلع وشراؤها أو إدارة المخاطر في الأسواق والمؤسسات. (Franklin Alen and Glenn Yago, 2010, p. 08)

أما الاقتصادي الأمريكي النمساوي "جوزيف شومبيتر، صاحب نظرية التنمية الاقتصادية (Theory of Economic development) والذي كان يدعو الابتكار حيث كان يرى أن على الابتكار: أن يجلب إلى السوق منتج جديد متميز عن غيره وله وزنه في الأهمية، تقدم فن إنتاجي متقدم، فتح أسواق جديدة. (رضوان، 2005، صفحة 78)

↔ إذا فإن الابتكار المالي بصفة عامة هو أي تطور جديد في الأنظمة المالية سواء وطنية كانت أو دولية جيد يعمل على: تحسين كفاءة المخصصات لعملية الوساطة المالية. تحسين كفاءة التشغيلية للنظام المالي عن طريق خفض التكاليف ومخاطر المعاملات في الأسواق الأولية والثانوية التي يتم فيها التداول.

↔ كما يعرف على أنه جملة من الأدوات والآليات المالية الجديدة التي تفي باحتياجات المجتمعات وتساعد على السيطرة على المخاطر المالية وقال وين فينشمان صاحب كتاب الخبرة والابتكار أن التكنولوجيا والابتكارات كالهواء الذي نتنفس، بعد متنفس للنظم الاقتصادية والاجتماعية، ولها تأثيرها على هيكل وأداء المنشآت.

1.2. تصنيفات الابتكارات المالية:

إن الابتكارات المالية تعد ظاهرة معقدة وعميقة، وهي ذات تاريخ في مسيرة التطورات الاقتصادية والسياسية وغيرها وهذا ما يجعل تجربة المنشآت والمنظمات، خاصة في عصرنا الحديث ترنية في مجال الابتكار ودلالاته، حيث أصبح من الصعب فهم ما يحدث من وقت لآخر، ومن أهم أبعادها تقوم على تحويل المواد الخام إلى منتجات أكثر تطورا، وفقا لاحتياجات المستخدمين من حيث

- المخاطر والاستثمار، خلال فترة معينة، وإيجاد آليات لتسعير هذه الأدوات المالية سواء في السوق المنظمة أو غير منظمة. (lencquesaing, 2008)
- وفي سنة 1986، وضع بنك التسويات الدولية (Bank for International Settlements)، نظاما لتصنيف الابتكارات المالية يفصل بينها إلى: (9, p. 2004, Chin, S. Martin and K. Chou, Yuan)
- **ابتكارات نقل المخاطر:** هي ابتكارات التي تقلل من المخاطر الكامنة في ورقة مالية معينة أو تمكن حاملها من التحوط ضد خطر معين، مثل: عقود مبادلة التعثر على السداد CDS، إذ رغم أنها لا تقلل من احتمال حدوث الخطر إلا أنها توفر الحماية في حالة تجسد الخطر. وهنا يجب التمييز بين مخاطر الأسعار (أسعار الأصول قد تتغير)، ومخاطر القرض (المقترض قد يتعثر عن السداد).
 - **ابتكارات تعزيز السيولة:** الابتكارات التي تعزز السيولة لديها القدرة على زيادة سيولة الأوراق المالية والأصول، مثلا الأصول المورقة تجعل من الممكن بيع القروض في السوق الثانوية مما يوفر لمؤسسات الإقراض القدرة على تغيير هيكل محفظتها.
 - **ابتكارات توليد الأسهم:** هي أدوات تمنح خصائص الأسهم للموجودات، حيث أن طبيعة خدمة الديون فيها محددة سلفا، كما يتم تحديد معدل العائد على الأصل بناء على أداء الجهة المصدرة، مثل مبادلات الديون بالأسهم (Debt-Equity Swap) وقد أضاف لويلين (Lewellyn) في كتابه "الابتكارات المالية في الخدمات المصرفية للأفراد والشركات"، الأنواع التالية إلى ما سبق:
 - **ابتكارات التأمين:** بعض الأوراق المالية تعمل على تأمين المخاطر في مقابل دفع قسط التأمين، ومن الأمثلة المتعلقة بماطر الائتمان، عقود CDS حيث يدفع المشتري للبائع جزء من أقساط التأمين مقابل أن يتعهد البائع بتعويض المشتري في حال حدوث خلل ما.
 - **ابتكارات إدارة الأصول والخصوم:** وبشكل أو بآخر، تقوم جميع الأدوات تقريبا بتوسيع نطاق لبنوك لإدارة الأصول والخصوم من خلال: تقديم مجال لإدارة المخاطر توسيع فرص الإقراض، أو تغيير هيكل الخارجي في الميزانية العمومية للبنك.
 - **الابتكارات التمويلية للمؤسسات المالية:** يمكن لبعض الأدوات توسيع مصادر التمويل المصرفي، مثل التوريق الذي يمكن البنك من تنويع تمويله المجموعة واسعة من المستثمرين الذين قد يكونون مستعدين للاستثمار في فئة معينة من الأصول المصرفية ولكن ليس في نفس البنك (مثل الرهون العقاري). (David T. Lewellyn, Luisa Anderloni, Reinhard H. Schmidt, 2009, p. 6)
 - **ابتكارات توليد الائتمان:** تستطيع هذه الابتكارات توسيع القدرة على الوصول إلى أسواق ائتمان معينة وبالتالي القدرة على زيادة إجمالي حجم الائتمان (رضوان، 2005، صفحة 78). كما اقترح (perez, 2002)، تصنيفا بديلا للابتكارات المالية الموضحة في الجول رقم (02).

1.3. أسباب الحاجة إلى الابتكارات المالية:

لقد تعددت النظريات التي تناولت أسباب الحاجة إلى بروز الابتكارات المالية، ويمكن تلخيصها في أنها استجابة لقيود معينة تعوق تحقيق الأهداف الاقتصادية كالريح والسيولة وتقليل المخاطرة ونحوها، وهذه القيود قد تكون قانونية مثل منع انشاء عود أو معاملات معينة بمقتضى القانون، أو قيود تقنية كصعوبة نقل منتجات معينة، أو قيود اجتماعية كتفضيل نوع معين من المنتجات على آخر ولذلك فإن الرغبة في تجاوز هذه القيود لتحقيق الأهداف المسطرة من قبل، هي التي دفعت الاعوان الاقتصاديين إلى الابتكار. كما يشير ميلر إلى سبب آخر جوهري للابتكارات المالية هو كونها ردود فعل للتشريعات بصفة عامة، والتشريعات الضريبية بصفة خاصة، ومن أبرز الأمثلة على ذلك: السندات ذات الكبون الصفري، التي أخذت دفعة قوية من جراء ثغرة في النظام الضريبي. بالإضافة إلى ذلك، تتمثل أهم الأسباب الداعية إلى الابتكارات المالية في: (Lerner, 2006, pp. 22-23)

- التقدم في مجال التكنولوجيا المعلومات والاتصالات
- شراسة المنافسة في مجال الوساطة المالية
- الانتقال من الاقتصاديات التي تعتمد على كثافة الحجم إلى اقتصاديات ذات الكثافة المعلوماتية.
- زيادة التقلبات في أسعار الفائدة وأسعار الأسهم، أسعار الصرف، علاوة على ذلك الارتفاع في معدات التضخم.

III- الإطار العام للهندسة المالية الإسلامية:

تعتبر الهندسة المالية من المجالات المالية المتطلبة لعدد من التخصصات العلمية فهي تركز على تطبيقات النمذجة الرياضية والإحصائية والتكنولوجيا الحاسوبية في إطار حلها المشاكل صناعة الخدمات المالية كتقييم الأدوات المالية وتحديد قيمة المؤسسة . طرح طرق جديدة للتمويل، إدارة المحافظ، لذلك يستخدم مصطلح الهندسة المالية في مناسبات متعددة لمعان متباينة، وهذا ما قادنا في هذا البحث إلى محاولة الإلمام بالجوانب النظرية التي تعكس الإطار المفاهيمي للبحث.

1. بعض تعاريف المتعلقة بالهندسة المالية

إن مصطلح الهندسة المالية يعني أشياء مختلفة لأناس مختلفين بطبيعتهم وهذا الأمر لا يدعو إلى الدهشة لأن هذا المجال مازال مغلقا ولم يتم تعريف هذا المصطلح تعريفا محددًا . وقد استخدم مصطلح الهندسة المالية بعد اكتشاف نموذج تسعير الخيارات بلاك - سكولز-ميرتون (Black-Scholes-Merton) في أوائل السبعينات حيث أدى هذا الإنجاز العلمي إلى إيجاد وسيلة جديدة لحل المشاكل المالية العلمية عن طريق تصميم العقود المخصصة وتكرارها بشكل حيوي باستخدام الأدوات التي يتم تداولها في السوق إن معظم تعاريف الهندسة المالية مستخلصة من وجهات نظر الباحثين الذين يصورون النماذج والنظريات أو مصممي المنتجات المالية في المؤسسات المالية.(Djebbar, 2016, p. 71)

○ تعريف الجمعية الدولية للمهندسين الماليين (IAFE): تتضمن الهندسة المالية التطوير والتطبيق المبتكر للنظرية المالية والأدوات المالية لإيجاد حلول المشاكل المالية المعقدة ولاستغلال الفرص المالية، فالهندسة المالية ليست أداة، بل هي مهنة التي تستعمل الأدوات.

○ تعريف Finnerty 1988: تعني الهندسة المالية بتصميم وتطوير وتطبيق عمليات وأدوات مالية مستحدثة وتقديم حلول خلاقة ومبدعة للمشكلات المالية.

حيث أن التعريف السابق يتضمن ثلاثة أنواع من الأنشطة وهي كالتالي (D, Finnerty J., 1988, pp. 56-59)

- 1) ابتكار أدوات مالية جديدة مثل عبو المشتقات المالية.
- 2) ابتكار آليات تمويلية جديدة من شأنها تخفيض التكاليف كعمليات التداول الإلكتروني.
- 3) ابتكار حلول جديدة للإدارة المالية التمويلية، مثل إدارة السيولة أو الالتزامات أو إعداد صيغ تمويلية لمشاريع معينة تتلاءم الظروف المحيطة بالمشروع.

أما جون مارشال (John F. Marshall): فيعرف الهندسة المالية على أنها استخدام أدوات مالية مثل المشتقات، للحصول على ميزات المزيح المرجو من العائد والمخاطرة. أما على نطاق واسع، فهي تطبيق التكنولوجيا المالية من أجل حل المشاكل المالية واستغلال الفرص المالية، وتستخدم في بعض الأحيان بشكل ضيق على أنها أداة المخاطر المالية، ويرى مارشال أن الميزة الأساسية للهندسة المالية هي استخدامها للابتكار والتكنولوجيا لهندسة الهياكل المالية بما في ذلك إيجاد حلول للمشاكل. (نوال، 13 ديسمبر 2011، صفحة 23)

2. فلسفة الهندسة المالية:

تجسد فلسفة الهندسة المالية في تطوير مجموعة من الأدوات المالية الجديدة، تساعد المتعاملين في الأسواق المالية على التكيف مع الظروف فائقة التعقيد حيث تؤدي هذه الأخيرة إلى فقدان الدقة والموضوعية في إمكانية التنبؤ باتجاه ومقدار تحرك المتغيرات المالية المؤثرة في عمل الكيانات. كما تركز فلسفة الهندسة المالية على التحليل والقرارات الدورية الخاصة بالأدوات المالية والتبادل والتوافق المختلفة التي تحقق أعلى عائد بأقل المخاطر ومحاولة تغيير الأدوات المالية وتعديلها لتجنب المخاطر بقدر الامكان وزيادة العائد(نجار، 2009، صفحة 224)، (تبدل أسهم بأسهم أو سندات بسندات أو عملة بأخرى حسب تقلبات وديناميكية أسواق المال). ولتوضيح أكثر فلسفة الهندسة المالية يمكن أن نجسدها حسب الشكل رقم (02).

3. مفهوم الهندسة المالية الإسلامية

انطلاقاً من تعاريف الهندسة المالية التي أشرنا إليها سابقاً، فإنه يمكن تعريف الهندسة المالية الإسلامية على أنها: "مجموعة الأنشطة التي تتضمن عمليات التصميم والتطوير والتنفيذ لكل من الأدوات والعمليات المالية المبتكرة، إضافة إلى صياغة حلول إبداعية لمشاكل التمويل وكل ذلك في إطار توجيهات التبرع الإسلامي". (قندوز، 2006، صفحة 9)

ويلاحظ على هذا التعريف أنه مطابق لتعريف الهندسة المالية المشار إليه سلفاً غير أنه أضاف عنصراً جديداً أحداً بعين الاعتبار ضرورة أن يكون موافقاً للشريعة الإسلامية، وهذا التعريف يبين أن الهندسة المالية الإسلامية تتضمن العناصر التالية:

❖ ابتكار أدوات مالية جديدة.

❖ ابتكار آليات تمويلية جديدة.

❖ ابتكار حلول جديدة للإدارة التمويلية، مثل إدارة السيولة، والديون، أو إعداد صيغ تمويلية لمشاريع معينة تلائم الظروف المحيطة بالمشروع.

❖ أن تكون الابتكارات المشار إليها سابقا، سواء في الأدوات أو العمليات التمويلية موافقة للشرع مع الابتعاد بأكبر قدر ممكن عن اختلافات الفقهية أي ضرورة أن يكون الابتكار متوافق مع الشريعة الإسلامية.

4. خصائص الهندسة المالية الإسلامية:

تهدف الهندسة المالية الإسلامية كما نظيرتها التقليدية إلى خلق منتجات جديدة أو تحسين المنتجات القائمة، غير أن الصناعة المالية الإسلامية تنفرد بخاصيتين يمكن اعتبارهما من القيود التي تضبط عمليات الابتكار المالي في المؤسسات المالية الإسلامية ندرجها فيما يلي: (صالح، 2002، صفحة 4)

أ. المصادقية الشرعية:

يقصد بالمصادقية الشرعية توافق منتجات الهندسة المالية مع أحكام الشريعة الإسلامية مع تجنب الخلافات الفقهية حول المنتج، وهذا يعني أنه من الواجب الوصول إلى أكبر قدر من المنتجات التي تخلو قدر الإمكان من الجدل الفقهي وتحترم ضوابط المعاملات في الاقتصاد الإسلامي.

ب. الكفاءة الاقتصادية:

إن المقصود من الكفاءة الاقتصادية هو تلبية احتياجات المتعاملين بأقل تكلفة ممكنة، فتسارع وتيرة الحياة الاقتصادية المعاصرة والتقدم التقني في عالم الاتصالات والمعلومات، يتطلب أساليب التعامل الاقتصادي إلى أقصى حد ممكن من القيود والالتزامات. وحتى يحقق المنتج الإسلامي جانب الكفاءة الاقتصادية، يتوجب على المهندس المالي دراسة الاحتياجات التمويلية والاستثمارية بدقة، وهو الأمر الذي من شأنه أن يربط بين الاحتياج الحقيقي والتمويل النقدي، ليؤدي في النهاية إلى الوصول وتشكيلة متنوعة من المنتجات التي تتيح إمكانية تلبية مختلف الرغبات وبالتالي حل المشكلات التمويلية. (حنوسة عديلة، زيدان محمد، 2017، صفحة 77)

5. مبادئ الهندسة المالية الإسلامية:

تمثل أهم المبادئ التي يجب أن تقوم عليها الهندسة المالية التي تراعي ضوابط أحكام الشريعة الإسلامية فيما يلي:

أ. مبدأ التوازن: هذا المبدأ يعكس النهج الشامل للمبادئ الإسلامية بالنسبة للحوافز الإنسانية. ويشدد على التوازن بين الذات والآخريين، فيما يتعلق بشأن المصالح، وتبين الأنشطة الربحية وغير الربحية، والعلاقات بين التنافسية والتعاونية، إن القواعد الإسلامية رسمت حدودا واضحة وحاسمة بين المجالين والنجاح في تحقيق التوازن الداخلي والتوازن بين الاثنين. فالالتزام الزكاة وتحريم الربا أمثلة واضحة على ذلك، بينما الرأسمالية تؤكد على الربح وتوجه السوق هو السبب تقريبا وراء جميع المشاكل الاقتصادية، بينما تعتمد الشيوعية أساسا على آليات غير هادفة للربح من أجل حل المشاكل. في حين أن الاقتصاد الإسلامي في المقابل، يأخذ نَحْجا متوازنا، بين آليات هادفة للربح وآليات وغير هادفة للربح لتلبية الاحتياجات الاقتصادية.

ب. **مبدأ التكامل:** هو المبدأ الأساسي الذي يحكم تطوير المنتجات المالية: إنه التكامل بين التفضيلات الزمن والمخاطرة وبين توليد الثروة الحقيقية ففصل الزمن والمخاطرة عن توليد الثروة يؤدي إلى انحراف القطاع المالي عن القطاع الحقيقي، وهذا الفصام لا ينسجم مع طبيعة العلاقة الاقتصادية، لذلك لا يمكن أن يستمر، وهو ما يجعل تكاليف بقاء الفصل بين القطاعين تتزايد باستمرار مما يناقص هذه الفصل الأساسي ألا وهي الكفاءة وخفض التكاليف. وفي النهاية فإن الذي سيدفع هذه التكاليف هو القطاع الحقيقي لأنه مصدر الثروة الفعلية وستكون هذه التكاليف أضعاف تلك اللازمة لإبقاء التكامل والترابط بين القطاعين. (السويلم، 2004، صفحة 120)

ت. **مبدأ الحل:** هذا المبدأ ينطلق من قاعدة أن الأصل في المعاملات المالية الجواز، إلا إذا خالفتم نص أو قاعدة شرعية، وبناء على هذا، فإن قاعدة الحل هي الأساس للابتكار المالي، لكن شرط أن يلتزم هذا الابتكار في حدود دائرة الحلال التي لها حدود واسعة، وأن يبتعد عن دائرة المحظور أو الحرام. (قندوز، 2006، الصفحات 32-33)

ث. **مبدأ المناسبة:** يراد بالمناسبة هنا تناسب العقد مع الهدف المقصود منه، بحيث يكون العقد مناسباً وملائماً للنتيجة المطلوبة من المعاملة، وهذا يعني أنه لا بد من ملائمة الشكل مع المضمون، وتوافق الوسائل مع المقاصد فالصورة وحدها لا تكفي لتقييم المتبوع المالي، كما أن الهدف والغاية وحدهما لا يكفيان.

IV - طبيعة العلاقة بين الابتكارات المالية والهندسة المالية الإسلامية:

يعمل الابتكار في معظم الأحيان على تلبية الطالبات الأصلية، أما مصدر اللعنات فهو أن كثيراً من الأدوات المبتكرة لا تعد سلفاً ذا حدين، وكما يشير إليه الاقتصادي بيرتوغالكيل، فإن الابتكار أداة تم تصميمها لتقليل المخاطر تحولت إلى وحش كاد يدمر النظام المالي برمته.

1. موقف الشرع الإسلامي من الابتكارات المالية:

يمكن توضيح الأساس الإسلامي لمفهوم الصناعة المالية في الإسلام من خلال الحديث الذي صلى الله عليه وسلم: "من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها وزر من عمل بها إلى يوم القيامة، لا ينقص من أوزارهم شيئاً"، ويستدل من هذا الحديث الدعوة للابتكار وإيجاد حلول للمعضلات المختلفة المالية وغير مالية طالما كانت في مصالح العباد، أيضاً الدعوة للاجتهاد وضرورة مواصلته تعتبر من الموجهات الإسلامية القيمة التي تدعو إلى التحديد باستمرار ضماناً لحسن الأداء وبالتالي المنافسة بإيجابية في سوق الخدمات المالية وأيضاً في غيره من المسائل الحياتية المجتمع المسلم. (السويلم، 2004، صفحة 106)

كما لا يمكن أن تقف الشريعة أو تطبيقاتها عائقاً أمام التطور والابتكار، لأن الشريعة في حقيقتها خير كلها، ورحمة كلها، وعدل كلها ومصلحة كلها، وأينما تكن المصالح الحقيقية فثمة شرع الله، وأينما كانت الشريعة فثمة المصالح والمنافع الدنيوية والآخروية، فحسب قول الله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ سورة النحل، الآية 30.

ولذلك كان توجيه القرآن الكريم المؤمن أن يكون شعاره طلب خيري الدنيا والآخرة فقال تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ، أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ سورة البقرة، الآيتين 201-202.

لذلك يجب أن تتم عملية الابتكار من خلال عقلية هادئة، ومنهجية مدروسة، ووفق وحدات زمانية تتناسب مع التطور والتقدم السريع في السوق وحاجته، من خلال عدة أمور ومحاور ومنطلقات أهمها ما يلي:

■ توحيد المعايير المتبعة.

■ إيجاد العناصر الكفاءة وتأهيل العاملين.

■ توفير السياسات الداعمة.

■ تفعيل الإطار الإشرافي وتنظيمه.

إن الشريعة الإسلامية نظام متكامل للحياة الإنسانية، وهي بطبيعة الحال تقيد السلوك البشري في جوانب متعددة، لكن هذه القيود ليست عائقا عن الابتكار، بل العكس هو الصحيح، فالدراسات تشير إلى أن القيود تحفز الابتكار وتحث عليه، كما تشير إلى أن أحد أهم الحوافز وراء الابتكارات المالية كان القيود التنظيمية للأنشطة المالية.

فالقيد إذا ليست موقفا للابتكار، وهذا صحيح خاصة إذا كانت هذه القيود منزلة من لدن حكيم خبير، فهي حينئذ مصدر الهداية والسعادة البشرية، فالشريعة الإسلامية تقدم البيئة المثالية للابتكار والإبداع الإيجابي، وقد أكد القرآن في آيات عدة على أهمية التفكير والتدبر، وانتقد التقليد الأعمى للأباء والأجداد ولو كان مصادما للعقل والمنطق، وهذا لا يعني أن التجديد ومخالفة المألوف هدف في نفسه، بل هي وسيلة لاستكشاف الحقيقة وتصحيح الأخطاء وبناء القيمة المضافة.

2. علاقة الهندسة المالية الإسلامية بالابتكار المالي:

إن الهندسة المالية ما هي إلا وسيلة أو الطريقة لتنفيذ الابتكار المالي، وهي منهج مصوغ في صورة نظام أو مجموعة من الأفكار والمبادئ تستخدمه مؤسسات أو شركات الخدمات المالية لإيجاد حلول أفضل لمشاكل مالية معينة تواجه عملائها.

كما أشار الدكتور عبد الكريم قندوز سابقا للهندسة المالية استطاع الخروج بتعريف مصطلح الصناعة المالية الإسلامية، حيث عرفها على أنها "مجموعة من الأنشطة التي تتضمن عمليات التصميم والتطوير والتنفيذ لكل من الأدوات والعمليات المالية المبتكرة إضافة إلى صياغة حلول إبداعية لمشاكل التمويل وكل ذلك في إطار توجيهات الشريعة الإسلامية (يوسف، 2015، صفحة 02)

ويستفاد مما تقدم أن الهندسة المالية الإسلامية والابتكار المالي ليسا شيئا واحدا وإنما هما عمليتان متكاملتان تعتمد كل واحدة منهما على الأخرى، فالحاجة تدفع الابتكار، والابتكار يعتمد على الهندسة المالية الإسلامية التي تتوفر للقائمين عليها من المهندسين الماليين من الخبرات والمهارات والقدرة على توظيف النماذج الرياضية والإحصائية المعقدة ما يؤهلها لوضع هذه الابتكارات موضع التنفيذ، لكن ضمن حدود الشرع الإسلامي. فالابتكار بطبيعته لا يمكن التنبؤ به، ولولا ذلك لما سمي ابتكارا، وبالتالي ينبغي توجيه الاهتمام نحو الأدوات والتقنيات التي تسهل الابتكار والإبداع، لذلك يمكن وصف الصناعة المالية الإسلامية على النحو التالي: هي

جملة من الأسس والمبادئ والاستراتيجيات لتطوير الحلول المالية المبتكرة المتوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية. (رضوان، 2005، صفحة 83)

نتحدث هنا عن الفرق بين أدوات الابتكار والابتكار نفسه، وقد صاغ (Bono) سنة 1970 مصطلح "التفكير الجانبي" لوصف استراتيجيات التفكير والتقنيات التي تسمح بتشجيع الإبداع، فالإبداع هو نتيجة وليس هو نفسه موضوع التحليل وبالمثل، تتعلق الهندسة المالية الإسلامية بالتكنولوجيا والأساليب والطرق لتطوير أدوات خلاقة ومنتجات مبتكرة وفق ضوابط الشرع الإسلامي، فتعريف الهندسة المالية الإسلامية يذكر حلول مالية إبداعية بدلا من الأدوات أو العقود. هذا يسלט الضوء على القيمة المضافة للابتكار، إذ أن "الحل" هو شيء يرضي حاجة حقيقية لم يكن إرضاءها ممكنا من قبل، بذلك فهو يشمل العمليات، الأوراق المالية والمنتجات التي تؤول إلى تحسين الكفاءة والعائد. ويمكن تلخيص العلاقة التي تربط الهندسة المالية الإسلامية والابتكارات المالية وفق الشكل رقم (03).

IV- الخلاصة:

تعتبر الهندسة المالية عن العملية التي يتم من خلالها تطوير منتجاتها مالية قائمة أو ابتكار وإبداع أخرى تلي مختلف احتياجات الاستثمارية والتمويلية، حيث تمثل الصناعية المالية مدخلا مهما تعتمد مختلف المؤسسات المالية بغية تحقيق جملة من الأهداف، والتي تتمثل أساسا في أداة مختلف المخاطر المالية التي تواجهها أثناء أداء أنشطتها، وكذا إدارة السيولة المالية التي يمكن أن تحقق عوائد للمؤسسات المالية، بالإضافة إلى تجاوز العديد من الحواجز التي تفرضها السياسات النقدية والمالية في البيئة المحيطة. كذلك فالهندسة المالية أهمية كبيرة في العمل المالي والمصرفي، إذ توفر تشكيلة متنوعة من الأدوات المالية التي يمكن من خلالها التحوط من المخاطر المرتبطة بالتغير في أسعار الفائدة السائدة، والتغير في أسعار الصرف، إضافة إلى إمكانية استغلال فرص مراجعة تعيد الأسعار إلى حالة التوازن وتمكن من تحقيق عوائد استثنائية.

ملاحق:

الجدول 1: الفروق الجوهرية بين الإبداع والابتكار

الابتكار	الإبداع	
فرديا	جماعيا	التحضير
بطريقة جماعية	بطريقة فردية	طريقة العمل
غير مقاس، محتمل	يتم قياسه، ومؤكد	التأثير
غير مستمرة، وفترة	مستمرة وطويلة	السيورة
التعلم والتمهين على الطرق الابتكارية	استعمال الوسائل الاستراتيجية	التكوين
عاصة من الأفكار	تسيير المشاريع	نوع الاجتماع
متباعدة	مقاربة	طبيعة الاجتماع
عمل تفكيري	عمل تطبيقي	دور المستشارين
نظام جديد	جديد في النظام	النتائج

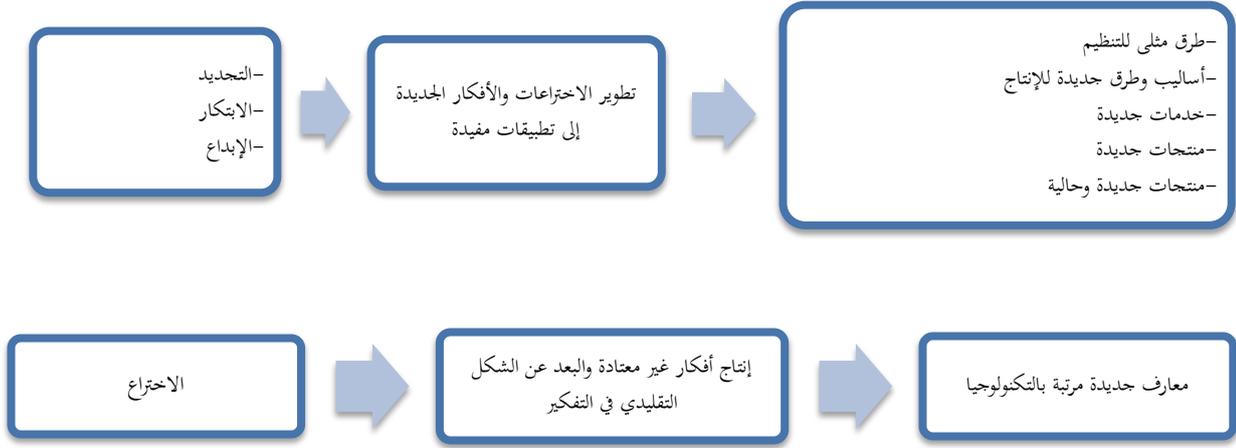
Source : Luc Brander (2002), le Management des idées, Dunord, 2ème édition, p.100.

الجدول 2: تصنيف الابتكارات المالية.

الأمثلة	نوع الابتكار المالي
قروض البنوك، رأس المال الاستثماري وشركات المساهمة.	أدوات ابتكارية لمساعدة الأنشطة الحقيقية
السندات	أدوات لمساعدة المنشأة على النمو والتوسع
التحويلات البرقية، فحص الحسابات الشخصية، أجهزة الصرف الآلي، خدمات مصرفية إلكترونية.	تحديث الخدمات المالية
صناديق الاستثمار، السندات والاكتتابات، المشتقات وصناديق التحوط.	أدوات هادفة للربح ونشر الاستثمار والمخاطر
المبادلات، العقود الآجلة، عمليات دمج، وعمليات الاستحواذ.	أدوات لإعادة تمويل الالتزامات أو تعبئة الأصول
الصفقات خارج الميزانية، مراجعة العمليات الأجنبية	ابتكارات مشكوك فيها محل التساؤل

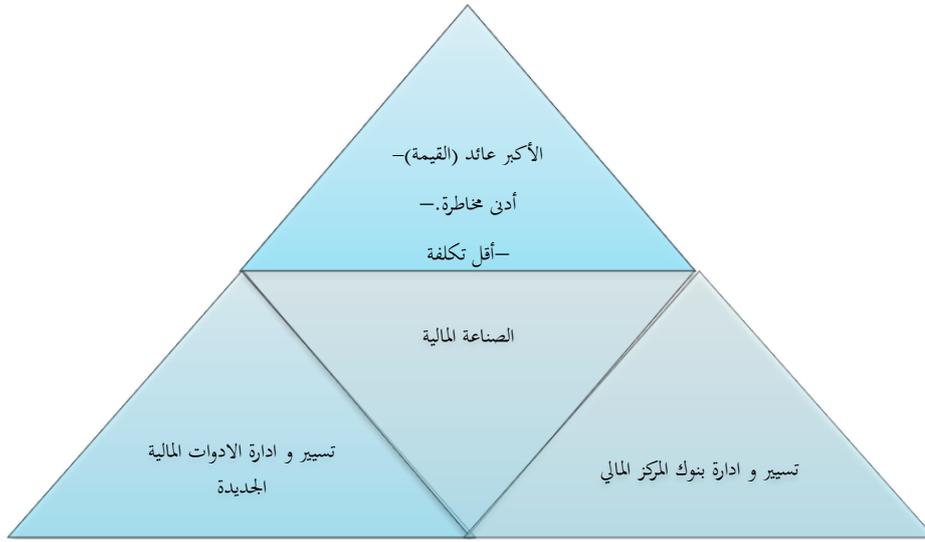
Source: Yuan K. Chou and Martin S. Chin, (2004), Financial Innovations and Technological Innovations as Twin Engines of Economic Growth, University of Melbourne, Australia, January 9, p 10

الشكل 1: التمييز بين الاختراع والإبداع، التجديد، الابتكار

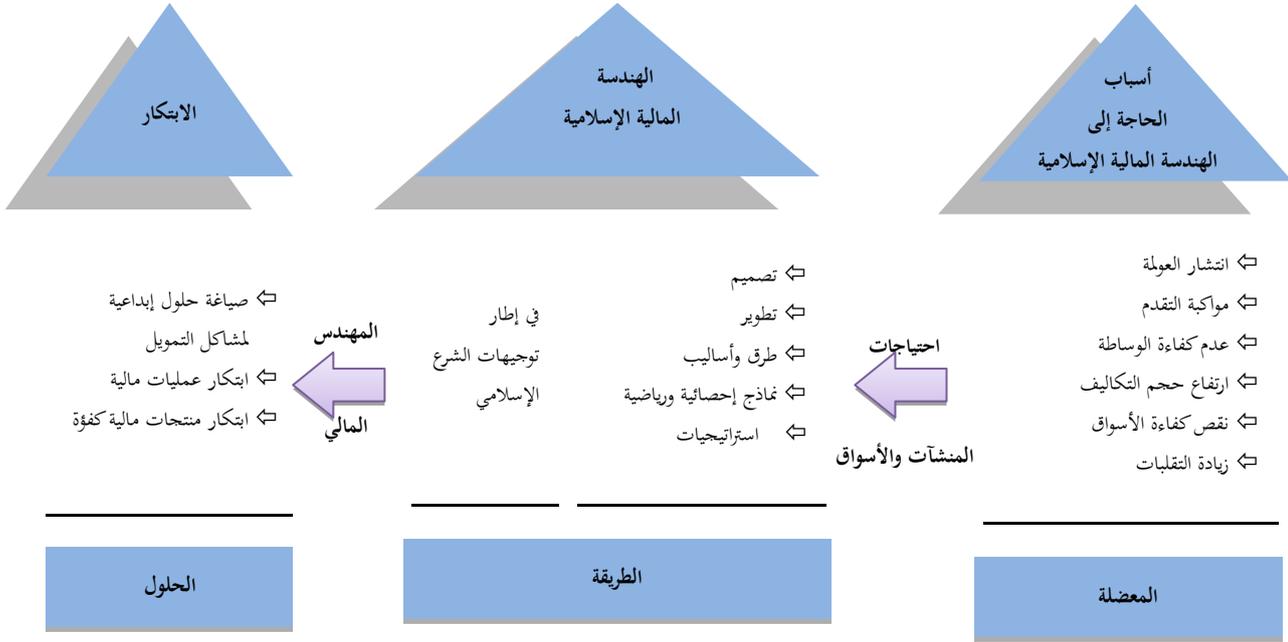


المصدر: من إعداد الباحثة

الشكل 2: مثلت فلسفة الهندسة المالية



الشكل 3: علاقة الهندسة المالية الإسلامية بالابتكار المالي



المصدر: من إعداد الباحثة

الإحالات والمراجع:

1. camille carrier ,Devis Jean Gardand. (1996). le concept d'innovation de brtsetanbiguités. 5ème conférence internationale de management stratégique, (pp. 3-4). lille, france.
2. D, Finnerty J. (1988). Financial engineering incorporate finance: An overview . *financial management*-56 ، (04) 17 ، 59
3. David T. Llewellyn , Luisa Anderloni, Reinhard H. Schmidt. (2009). Financial Innovation in Retail and Corporate Banking. *Edward Elgar Publishing*, 6.
4. Derieux, F. (2000). *Management de l'innovation : une approche. évaluatiouniste*, vubert édition.5.
5. Djebbar, M. (2016). Islamic financial engineering: An overview. *Journal of Islamic Banking and Finance*, 33(01), 68-85.
6. Druker, P. F. (1998). *The Discipline of innovation*. Harvard Business Review.149.
7. edouard françois de lencquesaing .(2008) .une dynamique soutenue par finance innovation.32 ،(33) .
8. Franklin Alen and Glenn Yago. (2010). *Financing the future: Market-Based innovation for Growth series on financial innovation*. New Jersey: Wharton School Publishing, Milken Institute.8.

9. Lerner, J. (2006). The new new financial thing: The origins of financial innovations. *Journal of Financial Economics*, 79(02), 223-255.
10. Yuan K. Chou and Martin S. Chin,. (2004). *Financial Innovations and Technological Innovations as Twin Engines of Economic Growth*. Australia: University of Melbourne.9.
11. بوغكاز نوال. (13 ديسمبر 2011). حدود الهندسة المالية وتفعيل استراتيجيات التغطية من المخاطر المالية في ظل الأزمة المالية. سطييف: مذكرة مقدمة ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماجستير في العلوم التجارية، جامعة فرحات عباس. ص.23.
12. خنوسة عديلة، زيدان محمد. (2017). منتجات الهندسة المالية السالمية ودورها في تطوير الصناعة المصرفية السالمية. *الألكاديمية للدراسات الاجتماعية* (17)، 76. ص.78.
13. سامي بن ابراهيم السويلم. (2004). صناعة الهندسة المالية (نظرات في المنهج الاسلامي). الكويت: مركز البحوث. ص.120.
14. سمير عبد الحميد رضوان. (2005). المشتقات المالية ودورها في إدارة المخاطر ودور الهندسة المالية في صناعة أدواتها. القاهرة: دار النشر للجامعات. ص.78.
15. طارق عبد العال حماد. (2003). التطورات العالمية و انعكاساتها على اعمال البنوك. الاسكندرية: الدار الجامعية. ص.222.
16. عبد الكريم قندوز. (2006). الهندسة المالية الإسلامية. مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الاقتصاد الإسلامي، المجلد 20 (العدد 2)، ص. 19.
17. فتح الرحمان محمد صالح. (2002). أدوات سوق النقد الإسلامية: مدخل للهندسة المالية الإسلامية. مجلة المصرفي، بنك السودان، ص. 4.
18. فتح الرحمان يوسف. (25 04, 2015). اهمال الجانب التصميم الهندسي المالي يفقد المصرفية الإسلامية كفاءتها. جريدة العرب الدولية، ص. 02.
19. فريد نجار. (2009). المشتقات و الهندسة المالية. الاسكندرية: الدار الجامعية. ص.224.
20. نجم عبود نجم. (2003). إدارة الابتكار: مفاهيم والخصائص والتجارب الحديثة. عمان الأردن: دار وائل للنشر. الصفحة. 16-17.